159494 ـ الكلام على حديث : (اتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ)

السؤال

لدينا فقيه يقول (اتركوا الترك ما تركوكم ودعو الحبشة ما ودعوكم) يقول هذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . هل هذا صحيح ؟ وإن كان صحيحا ، فأنا أريد تفسيره .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى أبو داود (4302) والنسائي (3176) والبيهقي (19068) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ)

ورواه الطبراني في "المعجم الكبير" (10389) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

ورواه أيضا (882) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

وحسنه الألباني في "صحيح أبي داود" وغيره .

وروى البخاري (2928) ومسلم (2912) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأُنُوفِ (قصر الأنف مع انبطاحه) كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ (يعني وجوههم غليظة منبسطة ومدورة) ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ)

وبوب له أبو داود : " باب في النهى عن تهييج الترك والحبشة " .

وليس المقصود بهؤلاء الترك ما اشتهر في هذا الزمان من الأتراك في تركيا ، وقد يكون هؤلاء من جملتهم ، ولكن المقصود بهم خلق من الناس هذه صفاتهم وهم في الشرق .

وهذا الحديث فيه الأمر بتركهم مدة تركهم ، أي : اتركوهم ما داموا تاركين لكم ، وإذا اعتدوا عليكم فالدفاع أمر مطلوب ، قال بعض أهل العلم : إن هذا مخصص للنصوص الدالة على قتال الكفار مطلقاً ؛ وذلك لشدة بأسهم وقوتهم وحقدهم الشديد على المسلمين .

"شرح سنن أبي داود" ـ عبد المحسن العباد (25 /65)

وقال السندي رحمه الله :

" أَيْ اُتْرُكُوا الْحَبَشَة وَالتُّرْك مَا دَامُوا تَارِكِينَ لَكُمْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ بِلَاد الْحَبَشَة وَعِرَة وَبَيْن الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنهمْ مَفَاوِز وَقِفَار وَبِحَار ، فَلَمْ يُكَلِّف الْمُسْلِمِينَ بِدُخُولِ دِيَارهمْ لِكَثْرَةِ التَّعَب .

وَأَمَّا التُّرْك فَبَأْسهمْ شَدِيد وَبِلَادهمْ بَارِدَة ، وَالْعَرَب وَهُمْ جُنْد الْإِسْلَام كَانُوا مِنْ الْبِلَاد الْحَارَّة ، فَلَمْ يُكَلِّفهُمْ دُخُول بِلَادهمْ ، وَأَمَّا إِذَا

دَخَلُوا بِلَاد الْإِسْلَام وَالْعِيَاذ بِاَللَّهِ ، فَلَا يُبَاح تَرْك الْقِتَال كَمَا يَدُلّ عَلَيْهِ (مَا وَدعُوكُمْ) " انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" وفي هذه السنة (سنة ثلاث وأربعين وستمائة) كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار لعنهم الله ، فكسرهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم ، وهزموا من بين أيديهم ، فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم ، خوفا من غائلة مكرهم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (اتركوا الترك ما تركوكم) " انتهى من "البداية والنهاية" (13 /196) .

وهذا النهي عن تهييج الترك والأحباش ، أو ابتدائهم بقتال ، هو من كمال شفقته ورحمته صلى الله عليه وسلم بأمته ، تصديقا لقوله تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة/ 128

والله أعلم .